المبحث السادس

أثر التلمود في صياغة الشخصية اليهودية

يأتي هذا المبحث للتأكيد على مدى الترابط بين النصوص التلمودية وتكوين الشخصية اليهودية ، فمن خلال الحديث عن تعاليم التلمود بان لنا مدى الترابط بين تعاليمه وبين الشخصية اليهودية التي صنعها التلمود فهي شخصية " شيطانية بكل معاني هذه الكلمة :

منشأً ، ومنزعاً، وفكراً ، وسلوكاً، و إلحادا ، وعنادا ، واحترافا للتضليل و الإفساد"[1].

وبالجملة فهي شخصية خلت من كل المعاني الإنسانية و فقدت كل القيم الأخلاقية ولهذا فأفضل ما يقال فيها أنها شيطانية المنشأ صهيونية الهدف والوجهة إلحادية الغاية والمقصد

يقول الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد : " وعلى هذه التعاليم الفاسدة يشب الصغير، و يشيب الكبير، وتتأصل العادات، وتتعفن المعتقدات ، وتنتقل الأخلاق والصفات الدنيئة بعد عبر الأجيال ، وتتشابه بها قلوب اليهود في كل زمان ومكان ، لأنها تستقي من موطن واحد "[2] .

والناظر في تعاليم التلمود المنحرفة يدرك دون عناء موقفهم من مخالفيهم ونظرتهم لأنفسهم ، ومن ثم فإن أصح ما يقال عن كتاب كالتلمود و تعاليمه بأنه " أوفق صورة لنفسية اليهود ، بل هي انعكاس لداخل أعماقهم على صفحات كتاب ، كانطباع الصورة على المرأة ، فهي ترجمة صريحة لهذه الشخصية الموغلة في الخبث والأحقاد ، حتى ليتساءل بعض الباحثين : أيهما صنع صاحبه ؟ وأيهما الأثر أو المؤثر ؟

---

(1) معركة الوجود بين القرآن والتلمود د. عبد الستار فتح الله سعيد ص48 .

(2) المصدر نفسه ص49 .

وفصل الخطاب في الجواب أن كلا منهما تجسيد لصاحبه في واقع الأمر.

" فالتلمود " تجسيد مكتوب لأخبث ما في النفسية اليهودية من سخائم الظلال .

" واليهودي التلمودي " هو تجسيد حي لهذه الشناعات المكتوبة والمنسوبة إلى الوحي زورًا وبهتاناً .. وإذا كانت ضلالة " السامري " قد تغلغلت فيهم رغم وجود دوافعها وموانعها ، فإن ضلالات التلمود وجدت طريقاً ممهدًا فتمكنت :

أولاً : لأنها وضعت في عصور الشتات ، والقوم سماعون للكذب وخاصة إذا صدر من أحبار السوء .

ثانياً : لأنها جاءت بعد انقطاع النبوة من بني إسرائيل وتحويلها عنهم كما كفروا بآخر أنبيائهم ، وقالوا فيه وفي أمه بهتاناً عظيماً .

ثالثاً : لتوافقها التام مع ظلمات النفسية اليهودية الضالة .

ومن هنا نفهم كيف امتزجت هذه التعاليم بالكيان اليهودي وسرت فيه مسرى الدماء في الخلايا ، ولذلك آمنت الجمهرة الكبرى من اليهود بهذه التعاليم الفاحشة ، وقدستها ، وأطاعتها عن رضا ، وفضلوها على التوراة ،والتزموا بها فوق التزامهم بسائر ما لديهم من الوصايا و أسفار.

ولا يزالون كذلك إلى يومنا هذا ، وهم أصحاب الكلمة والسلطان في اليهود جميعاً ، ومن يعارض التلمود منهم–يعدونه ضالاً ولا تأثير له البتة [1] .

لقد ظنَّ الكثيرون بعد هذا التطور الحضاري المعاصر، والخروج عن الكثير من القيم والمعايير الموروثة، وبعد أنْ خرج اليهود من أحياء (الجيتو) المغلقة، واختلطوا بالأمم والشعوب الأخرى، التي تسامحت معهم إلى أقصى الحدود، وأعطتهم قومياتها وجنسياتها، لقد ظنوا أنَّ نفسية اليهودي التاريخية الموروثة قد تغيرت، وأنَّ هذا التطور الحضاري قد أسهم في تهذيبها. ولكن النفسية اليهودية أَخْلَفَتْ كلَّ الظنون، وتبَدَّت حقيقتها التلمودية

(1) السابق ص45 ، 46 .

صارخة، بل إنها ازدادتْ ضراوةً وتعقيداً، واشتدَّت شهيتها للإفساد والتدمير، بهدف إقامة مملكتهم المزعومة على أنقاض الأديان والأخلاق والحكومات والشعوب[1].

فاليهودي المعاصر، هو الحصاد المباشر للتلمود، وحنظلته المرَّة التي تنطبق عليها القاعدة القرآنية الموجزة: ﴿والذي خَبُثَ لا يخرجُ إلا نَكِداً﴾[2].

وكل هذا لسعي اليهود من أجل مملكة صهيون لإعادة مجدهم المسلوب .

والواقع أن الصهيونية عقيدة ومنهج عملي، نجد أصولها في العهد القديم، ونشاهد خطتها المفصلة في التلمود. وهي تقوم على القول بأفضلية اليهود على العالمين، بدعوى تعهُّدٍ قَطَعَه الله على نفسه لنبيه إبراهيم، حين أمره بالتوجّه من بلاد ما بين النهرين إلى أرض كنعان، لتكون أرضاً له: «انطلق من أرضك وعشيرتك وبيت أبيك، إلى الأرض التي أُريك»[3].

كل هذه الدلائل تجعل من التلمود كتاباً مرفوضا شكلاً ومضموناً فلم يتوافر فيه شروط القبول فضلاً عما اشتمل عليه من أخطاء ظاهرة متنوعة الأمر الذي يذهب بقدسيته ويبعده عن دائرة الوحي الإلهي ، ويؤكد على حقيقية كاتبيه وما تحمله نفوسهم من سلوكيات شاذة وطباع منحرفة .

فالمطالع لمصادرهم يجد أن نظرة اليهود إلى الله تعالي تختلف عن نظرة المسلمين ، بل وعن نظرة المسيحيين إلى الخالق اختلافاً بيناً ، نظرة يتأكد معها أن اليهود لا يرعون لله حرمه ولا يعرفون له وقاراً ، ويصل الخلاف بهم في هذا الأمر إلى درجة يستحيل معها وجود أي روابط بينهم ، كما تنعدم معه كل أسس وأصول العقيدة الإلهية هذا من ناحية

---

(1) السابق ص45 ، 46 . التلمود وأثره في صياغة الشخصية اليهودية ص 31 -32 .

(2) سورة الأعراف من الآية 58.

(3) سفر التكوين 12:1 . الكتاب المقدس، ص86.

ومن ناحية أخرى فهم مع أنبيائهم لا يتورعون عن أن ينسبوا إليهم أية نقيصة حتى خيانة الرسالة نفسها التي بعثوا من أجلها ، ودفع قومهم إلى الشرك بالله) [1].

obeikan.com

1 – ينظر: الأسفار المقدسة د / على عبد الواحد وافى ص 52 0